



الورد التام

في جواز الدعاء بالسُّقيا من يد

سَيِّد الأنام

بقلم

محمد أجهن نيسر امراپاڻي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ اللهُ ربَّ العالمين، الحمدُ اللهُ الذي أعزَّنَا بالإسلام وشرفنا
بجعلنا من أمة سيِّد الأنام عليه الصَّلَاة والسَّلَام؛ صاحبِ الحوضِ
المورودِ والمقامِ المحمودِ صلى اللهُ عليه وسلم.

وبعد:

فقد وصلني سؤال من أحد الإخوة ينقل فيه انكار بعض الناس
دعاءً سمعه من علماء ودعاة ثقات وهو دعاء المؤمن بالشرب من
يد رسول صلى اللهُ عليه وسلم!

◀ والسؤال المطروح:

هل يجوز الدعاء بأن يشرب الإنسان من يد الرسول صلى اللهُ عليه
وسلم شربة هنيئة لا يظماً بعدها أبداً.. ثم كيف يستطيع الرسول
صلى اللهُ عليه وسلم أن يسقي ذلك العدد الكبير العظيم يوم
القيامة!؟

◀ والجواب عن هذا السؤال يكون من وجوه:

أولاً: ما اطفصود بالشربة في الدعاء:

المراد من "الشربة" تلك التي تكون على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، المستمدة من ماء "الكوثر" والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر^(١)، وقد وصف النبي ماءه بأنه أشد بياضاً من اللبن، وطعمه أحلى من العسل، ورائحته أطيب من

(١) رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً، ولقد استقصى طرقها الحافظ عماد الدين بن كثير في آخر تاريخه الكبير المسمى بـ "البداية والنهاية".
ا.هـ. (شرح العقيدة الطحاوية للقاضي ابن أبي العز الحنفي ١/ ٢٧٧ بتصرف يسير)

قال القاضي عياض - رحمه الله - فيما ينقله الإمام النووي: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه. وقال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة، ثم شرع في ذكر أسمائهم، قال النووي: وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيد و طرقه المتكاثرات..

ا.هـ. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/ ٥٣)

المسك، أما آنيته فبعدد نجوم السماء، وأما مساحته فطوله شهر، وعرضه شهر، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما^(٢)، وزمن الورد على الحوض قبل العبور إلى الصراط، حيث الناس في حاجة إلى الشرب في عرصات القيامة قبل العبور إلى الصراط والمقام يقتضي

^(٢) فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك)) (صحيح البخاري: ٦٥٧٩ ومسلم: ٢٢٩٢)

وفي رواية لمسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل)) (مسلم: ٢٣٠٠)

وفي رواية لمسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم))

وعند مسلم أيضاً عن ثوبان رضي الله عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن شراب الحوض فقال: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ)) (مسلم: ٢٣٠١)

ذلك كما رجح الإمام القرطبي وغيره^(٣).

ثانياً: ما حكم الدعاء به؟!

أما حكم الدعاء بهذه الصيغة المشهورة: "اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً" فجائز ولا محذور ولا محذور شرعيّ فيه، بل هو موافق تماماً لصريح الحديث الصحيح الذي ثبت فيه أن السّاقى هو الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام.

فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود-رضي

^(٣) قال القرطبي في تذكرته: والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم، واستدلّ بها في البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "بيننا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار" الحديث. ويأتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب. قال القرطبي: فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار اهـ.

(إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٣٣٥/٩ وما بعدها)

وقد ذكر ابن حجر الخلاف في ذلك، وذكر ترجيح القرطبي. (انظر فتح الباري ٤٦٦/١١)

الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لِيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأَنَاوِهِمْ أَخْتَلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوَا بَعْدَكَ (٤) »

فقوله: "أَهْوَيْتُ لِأَنَاوِهِمْ" فماذا سيناوهم!؟

والكلام عن الحوض والماء الذي فيه!!

وهو أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، مَنْ شرب منه لا يظمأ أبداً كما ورد في الصحيحين (٥).

لذا قال العلامة الفقيه القاضي الفضيل بن عياض في شرحه للحديث: وقوله:

"أهويت لأناوهم" أي أملت يدي أسقيهم (٦). اهـ

(٤) صحيح البخاري ٦/ ٢٥٨٧. برقم (٦٦٤٢).

(٥) البخاري برقم (٦٢١٢)، ومسلم برقم (٢٢٩٠).

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٧٣ للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ٥٤٤ هـ. وهو كتاب مفيد في تفسير غريب الحديث المختص بكتب الصحاح الثلاثة وهي: الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم.

فهذه الرواية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السَّاقِي يوم العطش الأكبر تشریفاً لمن يَسْقِيه وليس خدمة واستخدماً له - معاذ الله - !!

رد شبهة في هذا المقام:

قد يقول قائل: كيف للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ويده أن يَسْقِي العدد الكبير العظيم من أمته؟!
◀ والجواب على ذلك من وجوه:

١ - أحداث يوم القيامة كلّها من السمعيات ولا مجال للبرهان العقلي فيها، فعبور الصراط وذنو الشمس وتمثل الموت بكبش وذبحه، وكل الأحداث نصدقها كما وردت بحسب ما يخبرنا الله بها أو رسوله، ومنها أن يسقينا الرسول الكريم بيده الكريمة مهما كان عدد من يسقيهم.

لذا قال الإمام النووي - رحمه الله - بعد أن ذكر أحاديث الحوض:
"والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة

والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه^(٧)."

٢- لا يلزم من الحديث أن جميع الناس يعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم بيده.

٣- يجوز أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم أعوان من الملائكة. ولا شك أن الجواب الأول يغني عن باقي الأجوبة ..

🕯️ أخيراً: ينبغي عدم الإنكار على من دعا بهذا الدعاء، وأي محذور يمنع من أن يدعو المسلم بورود حوض رسول الله والشرب بيده الشريفة الكريمة، وأن يكون من تلك الطائفة القليلة التي تسعد وترتوي بيده صلى الله عليه وسلم.

جعلنا الله وإياكم ممن يسقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة، تفضلاً وكرماً منه صلى الله عليه وسلم وتشريفاً لنا.

👉 وكتبه أخوكم

محمد أمين نيسر المطراياتي " أبو اليسر "

^(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥٣/١٥